

الدور المصري في اتفاق أضنة 1998

م.د. إيمان محمد عبد علوان
جامعة بغداد / كلية الآداب

الملخص:

بعد توتر الأجواء التركية السورية والتي كادت ان تصل الى ذروة الحرب، لاسيما بعد التهديدات التركية ببدء عملية برية على الأجواء السورية.

هذه التوترات والمشاحنات بين البلدين وصلت ذروتها نظرا لتزايد نشاط حزب العمال الكردستاني والأخير كان يشن هجمات على تركيا، حاولت الأخيرة أقناع الجانب السوري التخلي وعدم دعمهم لحزب العمال الكردستاني، فأقدمت تركيا على عقد اتفاقية اقتصادية وفنية مع سوريا تعهدت تركيا بزيادة حصة سوريا من مياه الفرات مقابل تعهد سوريا الاستجابة للمطالب التركية المتعلقة بالملف الأمني.

توترت العلاقات التركية السورية بعد ان لاحظت تركيا ماطلة سوريا في تركها لدعم حزب العمال الكردستاني مقابل ذلك تماطلت تركيا هي الأخرى وعدم تنفيذ الاتفاق الاقتصادي والفني. أصبح الموقف التركي بين ثلاث مسائل الا وهي مسألة المياه والأمن ولواء الاسكندرونه.

ازدادت المشاحنات بين الجانبين بصورة جدا كبيرة في مطلع التسعينات، إثر تحويل تركيا لمياه الفرات لملى سد أتاتورك بدون علم الجانب السوري، حاول بعدها الجانبين حل التوتر وعقد اتفاق اخر في (السابع عشر من نيسان عام 1992)، لخص بتعهد الجانبين حل مسألة المياه والأمن، لكن هذا الاتفاق لم ينفذ مما جعل الجانب التركي يعيد تحويل المياه مرة أخرى لتعود الازمة مرة أخرى.

في أيلول عام 1998 حشدت تركيا جيوشها لشن حملة برية على سوريا. هنا جاء الدور المصري ليلعب دور الوساطة بين الطرفين، لاسيما ان مصر أزعجها التقارب التركي الإسرائيلي. لذلك توسطت مصر لإبعاد تركيا عن سوريا، وتوصلت الوساطة الى عقد اتفاق بين الجانبين في مدينة أضنة التركية في العشرين من تشرين الأول 1998 لتهدئة الأوضاع وتوفير الحلول للمشاكل بين الطرفين.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة محاور: تناولت في المبحث الأول العلاقات السورية التركية، وتتبع في المبحث الثاني العلاقات السورية التركية 1990-1998، أما المبحث الثالث فقد عالجت فيه اتفاق أضنه 1998 وجهود مصر في عقده وبنود الاتفاق. وبينت في الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

اعتمدت في كتابة البحث على مصادر متنوعة، تأتي في مقدمتها الكتب العربية والمعرية، والبحوث العلمية والموسوعات.

الكلمات المفتاحية: pkk، المياه، لواء الاسكندرونه، أضنة.

The Egyptian Role in the 1998 Adana Agreement

Dr. Eman Mohammed Abed Alwan

University of Baghdad/ College of Arts

After the tensions between Turkey and Syria, which nearly reached the peak of war, especially after Turkish threats to launch a ground operation in Syrian airspace, these tensions and disputes between the two countries reached their peak due to the increasing activity of the Kurdistan Workers' Party (PKK), which was launching attacks on Turkey. Turkey attempted to persuade Syria to abandon and stop supporting the PKK. Turkey concluded an economic and technical agreement with Syria, pledging to increase Syria's share of the Euphrates River's waters in exchange for Syria's pledge to respond to Turkish demands related to security. Turkish-Syrian relations became strained after Turkey noticed Syria's procrastination in abandoning its support for the PKK. In return, Turkey also procrastinated and refused to implement the economic and technical agreement. Turkey's position became divided between three issues: water, security, and the Sanjak of Alexandretta. Tensions between the two sides escalated dramatically in the early 1990s, following Turkey's diversion of Euphrates water to fill the Ataturk Dam without Syria's knowledge. The two sides then attempted to resolve the tensions and concluded another agreement on April 17, 1992, which included a pledge by both sides to resolve the water and security issues. However, this agreement was not implemented, prompting Turkey to divert the water again, rekindling the crisis.

In September 1998, Turkey mobilized its forces to launch a ground offensive in Syria. Egypt then played a mediating role between the two sides, particularly as Egypt was disturbed by the Turkish-Israeli rapprochement. Therefore, Egypt mediated to distance Turkey from Syria. The mediation led to an agreement between the two sides in the Turkish city of Adana on October 20, 1998, to calm the situation and provide solutions to the problems between the two sides. The nature of the research required dividing it into three sections: The first section addressed Syrian-Turkish relations, the second section traced Syrian-Turkish relations from 1990 to 1998, and the third section addressed the 1998 Adana Agreement, Egypt's efforts in concluding it, and the agreement's provisions. The conclusion outlines the most important conclusions reached by the research.

I relied on various sources, primarily Arabic and translated books and academic research.

Keywords: PKK, water, Alexandria Brigade, Adana.

المقدمة:

تميزت العلاقات التركية السورية منذو تأسيس الجمهورية التركية عام 1924 وسوريا عام 1946 حتى نهاية تسعينات القرن العشرين بالمواجهة في كل شيء، رغم انهما دولتين متجاورتين يتقاسمان الحدود التي تبلغ حوالي (911 كم).

وهذه المشاحنات والتوترات بين البلدين كانت تحكمها ثلاثة ملفات أدت الى تعكير صفو العلاقات أولها وأهمها النزاع الحدودي بين سوريا وتركيا لاسيما حول لواء الاسكندرونه الذي انتزعتة تركيا من سوريا بموجب اتفاق تركي فرنسي عام 1938، إذ كانت سوريا في هذه الفترة واقعه تحت الانتداب الفرنسي. اعتبرت سوريا ان هذه المنطقة قد سرقت منها وعليها ان تعمل جاهدة لاستعادتها. والملف الثاني هو موضوع المياه اذ يتقاسم العراق وتركيا وسوريا نهري دجلة والفرات، تركيا تجاهلت هذا الامر باعتبار هذه المياه هي مياه دولية مشتركة، اما الملف الثالث هو القضية الكردية

استخدمت سوريا حزب العمال الكردستاني (pkk)⁽¹⁾ ضد تركيا في محاولة للضغط على الأخيرة للاستجابة لمطالبهم.

استمرت العلاقات السورية التركية بين مد وجزر الا الذي وتر العلاقات وأنذرنا بالحرب هو بعد تهديد الجانب التركي وتحشيد قواتها على الحدود السورية محذرة سوريا بإعلان حرب عليها في حال استمرار دعمها لعناصر حزب العمال الكردستاني.

جاء الدور المصري هنا ليكون الوسيط الذي حاول حل الازمة من خلال عرض الوساطة الدبلوماسية على الطرفين التركي والسوري وبمباركة من قبل المملكة العربية السعودية ومشاركة إيران في الوساطة.

ان الوساطة المصرية جاءت لنزع فتيل الازمة السورية التركية لاسيما بعد التقارب التركي الإسرائيلي والذي حرصت مصر عليه هو أبعاد تركيا عن سوريا.

انتهت الوساطة المصرية بعقد اتفاق أضنة⁽²⁾ عام 1998 لتهدئة الأوضاع بين تركيا وسوريا.

الإشكالية: هذه الإشكاليات نحاول الإجابة عليها في ثنايا البحث والتي هي مايلي:

1. هل كانت سوريا تستخدم حزب العمال الكردستاني كورقة ضغط على تركيا لحسم ملف الحدود والمياه؟

2. الوساطة المصرية كانت موجهة لكبح جماح التقارب التركي الإسرائيلي؟

اقتضت طبيعة البحث على تقسيمه الى ثلاث مباحث: تناولت في المبحث الأول العلاقات السورية التركية 1980-1990، وعالجت في المبحث الثاني التوترات السورية التركية 1990-1998، وتتبع في المبحث الثالث الجهود المصرية لعقد اتفاق أضنة

(1) **حزب العمال الكردستاني pkk:** تأسس الحزب في السابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1978 بصورة سرية على يد مجموعة من الطلاب الذين تأثروا بالتوجهات الماركسية اختير عبدالله أوجلان زعيما للحزب. للمزيد ينظر: (الجبوري، 2019، ص112).

(2) **أضنة:** وهي أبرز المدن التركية وتعد سادس المدن التركية من حيث المساحة، ورابع المدن التركية من حيث الموارد المعدنية، يقع مركز المدينة على نهر س1يحان على بعد 30 كيلو متر من البحر الأبيض المتوسط جنوب الأناضول، كانت تسمى عند العرب قديما أدرنه ثم غير الأتراك الاسم الى اطنة. للمزيد ينظر: (الخوند، 1994، ص292).

واهم بنود الاتفاق، وفي الخاتمة توصلت لاهم الاستنتاجات التي عالجتها في البحث، استخدمت العديد من المصادر التي تناولت الموضوع.

المبحث الأول: العلاقات السورية-التركية 1980-1990

تميزت العلاقات التركية السورية بالمواجهة والاستعداد في كل مراحل تاريخهما لاسيما منذ سنوات ما قبل استقلال سوريا عام 1946، رغم ان لتركيا أطول حدود مشتركة مع سوريا فضلا عن الروابط التاريخية والاجتماعية والاقتصادية بين البلدين.

في بداية ثمانينيات القرن العشرين توترت العلاقات بين البلدين بصورة كبيرة، لاسيما بعد دعم سوريا للحركات الكردية وموقفها هذا تسبب في حدوث تمرد في تركيا وهذا الدعم وتر العلاقات بين البلدين، إذ قدمت سوريا للنشاطات الكردية جميع التسهيلات منت اجل الضغط على الحكومة التركية، إذ أعطت الحكومة السورية اللجوء والإقامة لزعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان⁽³⁾ واستخدمته كورقة للضغط على تركيا من اجل ملف المياه (احمد، 2024، ص153).

بدأت العلاقات التركية السورية تزداد سوءا مع دخول عناصر حزب العمال الكردستاني الى الأراضي السورية عام 1980 وقيامه بعقد أول مؤتمر له في تموز عام 1981، شعرت الحكومة التركية ان هذه الأعمال موجهة ضدها وان المساندون لهؤلاء مشاركون في عمليات قتل الشعب التركي، استمرت سوريا رغم الاستنكار الذي قدمته تركيا في دعم حزب العمال الكردستاني فسهلت له امر عقد مؤتمرهم الثاني في الأراضي اللبنانية في اب عام 1982 (احمد، 2024، ص154).

(3) عبدالله أوجلان: ولد في الرابع من نيسان عام 1949 في قرية عمرلي في شانلي اورفة وتلقى تعليمه في مسقط رأسه وبدأ في عام 1969 العمل في مصلحة مساحة في ديار بكر، التحق بكلية الحقوق في جامعة إسطنبول عام 1971 لكنه تحول الى كلية العلوم السياسية بجامعة انقره، في الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام 1978 أسس منظمة باسم حزب العمال الكردستاني pkk في قرية فس مركز ليجا في ديار بكر، بسبب نشاطه العسكري توترت العلاقات السورية التركية. للمزيد ينظر: (عبد العزيز، العدد الأول 1999م، ص81-88).

قدمت سوريا الملاجئ والمعسكرات لتدريب عناصرهم فضلا عن فتح مقررت ومكاتب للحزب، إزاء هذه التسهيلات والدعم السوري الذي حظي به حزب العمال الكردستاني، اتهمت تركيا الحكومة السورية بدعم الحركات الكردية الانفصالية التي تشن أعمال إرهابية في المناطق التي تقع بالقرب من سوريا وبهذا الاتهام أصبح الرأي العام في تركيا يصور ان الحكومة السورية تهدد الامن والاستقرار في داخل تركيا(احمد، 2024، ص154).

تدهورت العلاقات السورية التركية بعد اكتشاف تركيا لخلية مكونة من اثنا عشر عنصرا تابعا لحزب العمال الكردستاني(pkk) في عام 1987، إذ حاولت تقجير سد أتاتورك⁽⁴⁾ وبعدها حدث تواصل بين الحكومة السورية والتركية وحاولت الأخيرة احتواء الازمة وانتهت بتوقيع اتفاق في عام 1987 والتي من اهم بنوده منع عناصر حزب العمال الكردستاني من مزاولة أعمالهم من الأراضي السورية منع العناصر ذي الميول الانفصالية وطردتهم من سوريا مقابل تعهد الحكومة التركية بتزويد سوريا بما لا يقل عن (500متر مكعب من المياه) (احمد، 2024، ص154).

لكن بعد سنتين من الاتفاق أكملت تركيا بناء سد أتاتورك عام 1989 الذي عد خامس أكبر سد في العالم، أعطى لتركيا القدرة على التحكم بحصة المياه التي خصصت للعراق وسوريا وعمدت الى تخفيض حصة سوريا من 850 متر مكعب في الثانية الى 500 متر مكعب في الثانية وهذا التقنين ولد لسوريا مشاكل زراعية وخفض من عملية توليد الطاقة الكهربائية(سري الدين، 2000، ص28).

المبحث الثاني: التوترات بين سوريا وتركيا 1990-1998.

تميز تسعينات القرن العشرين بالعديد من الازمات التي هزت منطقة الشرق الأوسط وأدت الى حدوث نزاعات عسكرية ولاسيما أبرزها حرب الخليج الثانية 1990 وعملية تحرير الكويت عام 1991 وما تركته من أثار سيئة على عملية التوازن والعلاقات الدولية في المنطقة.

(4) سد أتاتورك: بدأ العمل فيه عام 1983 على مجرى نهر الفرات يقع في محافظة أورفة ويعد من أكبر السدود في العالم، يبلغ ارتفاعه 184 مترا وطوله 1820 مترا، وتم افتتاحه عام 1992.(النعمي، 2010، ص25).

ومن تأثيرات عملية تحرير الكويت عام 1991 هو تكبد تركيا خسائر اقتصادية كبيرة، وبسبب التوتر الذي حصل في المنطقة وحدث الفراغ الأمني الناجم عن إخراج العراق من معادلة الأمن الإقليمي في المنطقة وكذلك بسبب التوتر داخل العراق ونشاط المعارضين للحكم في العراق وبروز فكرة تأسيس دولة كردية في شمال العراق، وهذا الأمر اعتبرته تركيا تهديدا مباشرا لأمنها القومي (الزبيدي، 2017، ص 64-65).

اندفعت تركيا بقوة نحو منطقة الشرق الأوسط متخذة سياسة جديدة مدفوعة بدوافع عديدة أبرزها (الزبيدي، 2017، ص 65):

الدافع المادي: وهو ضرورة الاهتمام بالمحيط الإقليمي لانه المجال الحيوي لتركيا.

الدافع الوجداني: الناتج عن وجود روابط ثقافية وحضارية لتركيا مع الشرق الأوسط.

وفي بداية تسعينات القرن العشرين بلغ الموقف التركي مستوى كبير من التأزم مع سوريا، نتيجة القضية الكردية، إذ استمرت الاتهامات التركية الموجهة لسوريا وهي مساعدتها لعناصر حزب العمال الكردستاني، ففي عام 1992 تم إرسال وزير الداخلية التركي عصمت سيزكين⁽⁵⁾ الى سوريا والتقى خلالها بالرئيس السوري حافظ الأسد⁽⁶⁾ وخلال المقابلة قدم عصمت سيزكين البراهين التي تؤكد دعم سوريا لـ pkk مقابل ذلك تعهد الرئيس السوري بأنهاء ملف لـ pkk في سوريا (احمد، 2024، ص 154).

(5) **عصمت سيزكين:** ولد في السادس من كانون الثاني عام 1928 في مدينة أيدن، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مسقط رأسه وتخرج من الثانوية في أزمير وتعليمه الجامعي تلقاه في المدرسة العليا للاقتصاد في جامعة دوكوز ايلو الحالية، تولى العديد من المناصب العليا في تركيا. للمزيد ينظر: (عبد الرحمن، 2021، ص 68).

(6) **حافظ الأسد (1930-2000):** ولد في السادس من تشرين الأول 1930 في مدينة القرداحة في اللاذقية في سوريا، ترجع اصوله إلى الطائفة العلوية، تلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه اما الثانوي فقد تلقه في اللاذقية في مدرسة الشهيد جول جمال، التحق بالأكاديمية العسكرية في حمص 1952 وبعدها بالكلية الجوية وتخرج بدرجة بكالوريوس علوم الطيران برتبة ملازم 1955، انضم إلى صفوف حزب البعث 1946 فرع اللاذقية، أدى دورا مميزا لصالح حزب البعث لاسيما في دعوة الطلبة للانضمام إلى صفوفه، اعتقل بعد إنهاء الوحدة ما بين مصر وسوريا 1961، تدرج في المناصب إذ تولى وزارة الدفاع 1966، تولى رئاسة الوزراء ووزير الدفاع 1970 بعد الانقلاب الذي قام به مع رفاقه ضد صلاح حديد واستمر في السلطة حتى وفاته في العاشر من حزيران 2000 اثر أصابته بمرض العضال. للمزيد ينظر: (الشمري، 2019).

سعت الحكومة التركية مرة أخرى لتنسيق ثنائي بين البلدين عام 1992 عبر إنشاء لجنة متابعة امنيته، الا ان المساعي فشلت بسبب عدم شمول أعمال اللجنة باقي القضايا المختلف حولها لاسيما قضيتي المياه والحدود (الزبيدي، 2017، ص 69).

توترت العلاقات بين البلدين نتيجة الاختلاف في بعض القضايا، ومن جانب اخر كان لعامل التقارب التركي- "الإسرائيلي" الذي استعملته تركيا للضغط على سوريا فقد نشطت العلاقات التركية "الإسرائيلية" عام 1993 لاسيما على الصعيدين الأمني والاقتصادي (الزبيدي، 2017، ص 69).

وفي عام (1996) اعلن رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز⁽⁷⁾ ما وصفه بـ(سياسة الابتزاز السوري) مؤكدا على ان سوريا تقوم بمسلك خطير وهو مقايضة عناصر حزب العمال الكردستاني واستخدامهم كورقة رابحة موجهة لقضية المياه وهذا ما دفع الرئيس التركي مسعود يلماز الى إرسال رسالة تضمنت تهديدات وتحذيرات للحكومة السورية وطالبته بضرورة الامتناع عن إيواء الأكراد الانفصاليين أو دعمهم كما لمح رئيس الوزراء التركي سليمان ديميريل⁽⁸⁾ بإمكانية استخدام القوة العسكرية ضد سوريا (احمد، 2024، ص 154).

ان التقارب التركي "الإسرائيلي" وصل الى حد التحالف ففي الثالث والعشرين من شباط عام 1996 عقدت تركيا و"إسرائيل" معاهدة فاستغلت تركيا تحالفها مع "إسرائيل"

(7) مسعود يلماز: ولد في السادس من تشرين الثاني عام 1947 في مدينة إسطنبول، تلقى تعليمه في مسقط رأسه والثانوية في المدرسة الثانوية النمساوية تخرج من جامعة انقره كلية العلوم السياسية عام 1971، انضم لصفوف حزب الوطن الام الذي أسس عام 1983 بزعامة توغورت اوزال، تدرج في المناصب المهمة في تركيا. للمزيد ينظر: برهان الدين ضوران، علي أصلان، رمضان يلدرم، تجربة حزب العدالة والتنمية في الحكم، مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، إسطنبول 2018، ص 96.

(8) سليمان ديميريل: ولد في الأول من تشرين الثاني عام 1924 في قرية إسلام كوي، تلقى تعليمه الابتدائي في قريته وأنهى تعليمه المتوسط في اسبارطة والثانوية في مدرستي بوردور وافيون ودراسته الجامعية في الجامعة التقنية في إسطنبول عام 1949، شغل العديد من الوظائف والتي ابرزها مهندس في إدارة الدراسات الكهربائية، اشرف على بناء سد سيحان عام 1952، عين رئيسا لدائرة السدود عام 1954، دخل السلك السياسي بعد انضمامه في عام 1962 الى حزب العدالة حتى ترأسه عام 1964، شغل العديد من المناصب المهمة في تركيا، توفي في عام 2015. للمزيد ينظر: (زناتي، 2007، ج 2، ص 293).

للضغط على العراق وسوريا لوقف دعم سوريا لعناصر حزب العمال الكردستاني ووقف المطالبة بإقليم لواء الاسكندرونه. حتى أكد نائب رئيس الوزراء التركي ناهيت منتشه في البرلمان التركي في حزيران عام 1996 بعد مطالبة سوريا باسترداد إقليم الاسكندرونه قائلاً "ان لدى دمشق طموحات لإقامة سوريا الكبرى وان هذه الطموحات ستحبط وإن ما سمحت الظروف فأنا سنلقن سوريا درساً" (مفتي ، 1998، ص9).

وفي عام 1998 وصلت العلاقات السورية التركية الى قمة التوتر والتي كادت ان تؤدي الى حرب إقليمية، ففي عام 1998 وخلال اللقاء الذي أجرته صحيفة الحياة اللندنية مع الرئيس التركي سليمان ديميريل في السابع من أيار عام 1998 إذ صرح قائلاً "ان حملة سورية الدعائية ضد التعاون خاطئة وإذا كانت سوريا تعزم ان تكون عدوا فعليها ان تتحمل النتائج" (صحيفة الحياة، لندن، 1998/5/7).

الذي زاد من حدة التوتر هو بعد القاء القبض في أيار عام 1998 على شمدین صاقیق الرجل الثاني لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق والذي انشق عن الحزب بسبب خلافه مع عبدالله أوجلان، وخلال محاكمته في الثالث من أيلول عام 1998 في ديار بكر في جنوب شرق تركيا اكد شمدین صاقیق ان سوريا هي المقر الرئيسي للانفصاليين الأكراد ضد تركيا وأضاف قائلاً " إنني اعرف أنا وعدد كبير من قادة حزب العمال الكردستاني ان سوريا لا تريد السلام مع تركيا" (سري الدين، ص36).

استمرت تركيا بإجراء المحادثات في المنطقة، بعد الزيارة التي قام بها رئيس الحكومة التركية مسعود يلماز مقابل القاء التهم ضد سوريا والعراق وطهران حول دعم عناصر حزب العمال الكردستاني، إذ حاولت إقامة تحالف وحاولت أقناع الأردن لانضمام للحلف وكذلك "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية، لكن الأردن رفضت الانضمام لاي تحالف إقليمي تخلو من دول الشرق الأوسط، ردت سوريا حول هذه الاتهامات ان كان الجانب التركي يحاول المساس بالأمن والاستقرار في سوريا فأنا الأخيرة لها الحق في الدفاع عن امنها القومي (عائدة العلي سري الدين، ص38).

لم تنتهي الاتهامات بين الجانب التركي والسوري خلال شهر أيلول عام 1998، حتى دعت حكومتي العراق وسوريا الحكومة التركية لاستئناف المحادثات الخاصة بملف المياه وضرورة عقد اجتماع ثلاثي يضم الأطراف الثلاثة، كما حذرت الأطراف

العراقية والسورية الجانب التركي من عملية مواصلة بناء السدود على نهري دجلة والفرات وهذا الامر قد يؤدي الى تقليل حصة العراق وسوريا من المياه وكذلك يعد مخالفا لقانون المياه الدولية(صحيفة السفير، بيروت، 1998/9/30).

استمرت التهديدات التركية على سوريا خلال شهر تشرين الأول حتى أعلن الرئيس التركي سليمان ديميريل في الأول من تشرين الأول عام 1998 بالرد على سوريا لدعمها عناصر حزب العمال الكردستاني مقابل إعلان المسؤولين الأتراك في الأول من تشرين الأول 1998 عن قيام القوات التركية يدعها سلاح الجو بالهجوم على عناصر حزب العمال في معقل جبلي في شرق تركيا(عائدة العلي سري الدين، ص45).

كما أكد الرئيس التركي مسعود يلماز خلال انتقاله بالطائرة من انقرة الى إسطنبول في الثاني من تشرين الأول عام 1998 قائلاً "ان العسكريين الأتراك ينتظرون الأوامر للتحرك ضد سوريا"(سري الدين، ص48).

ولابد من الذكر ان الحكومة السورية استخدمت القضية الكردية في مواجهة خلافاتها الإقليمية مع دول الجوار فاستخدمت أكراد تركيا لمواجهة مشاكلها مع تركيا وأكراد العراق في خلافاتها مع العراق فاستضافت الزعيم الكردي جلال طالباني⁽⁹⁾ الذي أسس في سوريا حزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

وصلت الازمة التركية السورية الى حافة المواجهة والتصعيد العسكري، ولم تكن هذه الازمة هي الأولى من نوعها بل هي امتدادا لازمات سابقة بين الجانبين، الا أنها غيرت من التهديد والتصعيد الى المناورات والتهديد العسكري. تدخلت مصر لتجنب منطقة الشرق الأوسط نزاعا مسلحا لا تتحمله ظروفها(محمود، 2016، ص128-129).

⁽⁹⁾ جلال طالباني(1933-2017): ولد في الثاني عشر من تشرين الثاني عام 1933 في قرية كلكان في قضاء كويسنجق في محافظة اربيل، تلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه والثانوي في كركوك عام 1952 والجامعي في كلية الحقوق في بغداد عام 1953، انضم للعمل السياسي إذ أصبح عضوا في الحزب الديمقراطي الكردي وكلف بقيادة التمرد ضد حكومة عبد الكريم قاسم عام 1961 في مدينتي كركوك وسلمانية، استمر في مناهضته للحكومات العراقية حتى عام 2003، ليعود الى العراق ويتولى منصب رئيس الجمهورية عام 2010، تعرض لمشاكل صحية أدت الى وفاته عام 2017 في العاصمة الألمانية برلين حيث يتلقى علاجه. للمزيد ينظر: (الكرباسي، 2014، ص42).

المبحث الثالث: اتفاق أضنة 1998

أولاً: الجهود المصرية لحل الازمة السورية التركية.

تدخلت الحكومة المصرية وعرضت العديد من الوساطات لاحتواء الازمة الإقليمية فوصل الرئيس المصري محمد حسني مبارك⁽¹⁰⁾ الى العاصمة التركية وأجرى محادثات مع الجانب التركي لإقناع الأخير وأبعاد بلاده عن الخيار العسكري وحل الازمة دبلوماسياً حتى وصف الرئيس التركي سليمان ديميريل الرئيس المصري قائلاً "بأنه صديق حميم له ولتركيا وهو دائماً متفهماً للمواقف التركية الخاصة بسوريا"(سري الدين، ص48).

كذلك سافر الرئيس المصري الى العاصمة السورية دمشق وأجرى مباحثات مع نظيرة السوري حافظ الأسد داعياً الأخير الى ضبط النفس ومعالجة المشاكل مع تركيا، وفي سبيل حل الازمة السورية التركية دعا الرئيس المصري محمد حسني مبارك جميع الزعماء العرب الى تفهم الموقف التركي والابتعاد عن الوقوف مع سوريا وتوجهاتها تحت شعار التضامن العربي، لان هذا سيكون دماراً للمنطقة العربية(سري الدين، ص48).

وفي السادس من تشرين الأول عام 1998 أصدر المكتب الصحفي للرئاسة التركية بياناً مهماً وضع أهم ما جاء في زيارة الرئيس المصري الى انقرة والتي استغرقت ثلاث

(10) . محمد حسني مبارك(1928-2020): ولد في الرابع من أيار 1928، في مدينة كفر المصليحة بمحافظة المنوفية، تلقى تعليمه الثانوي في مدرسة المساعي المشكورة ببشين الكوم ثم التحق بالكلية الحربية وأكمل البكالوريوس في العلوم العسكرية 1949 وتخرج برتبة ملازم ثان والتحق بعدها بسلاح المشاة باللواء الثاني الميكانيكي وخدم لمدة ثلاثة أشهر. تدرج بالمناصب العسكرية، تولى منصب نائب رئيس الجمهورية حتى 1981 تولى بعد اغتيال الرئيس أنور السادات رئاسة الجمهورية في الرابع عشر من تشرين الأول 1981 واستمر في الحكم حتى اندلاع ثورة يناير الشعبية في الحادي عشر من شباط 2011. التي اندلعت بعد أن فقد الشعب المصري أملهم من حدوث الإصلاح السياسي والاقتصادي. حصل على كثير من الجوائز والأوسمة والميداليات الوطنية والدولية، توفي في الخامس والعشرين من شباط 2020 دفن في حي مصر الجديدة في القاهرة. للمزيد أنظر: (الشناوي وكمال، 2013، ص17؛ محمد، 2012، ص15-18-23-165؛ هيكال، 2012، ص19-20؛ الحسيني، 2015، ص19).

ساعات من المحادثات مع الرئيس التركي سليمان ديميريل، كذلك وضع الرئيس التركي للرئيس المصري سبب الغضب التركي من تصرفات سوريا تجاه بلاده، لاسيما بسبب ان تركيا فقدت الألاف من المدنيين والعسكريين منذو بدء التمرد المسلح لعناصر حزب العمال الكردستاني عام 1984، وبعد انتهاء المحادثات سلم الرئيس التركي الرئيس المصري ملفا متضمنا جميع الخطوات والمطالب التركية التي على سوريا تنفيذها للخروج من الازمة وحلها دبلوماسيا، كذلك قدم سليمان ديميريل جميع الخرائط التي أعدتها الاستخبارات التركية والتي تظهر ان سوريا تؤوي عبدالله أوجلان وعناصر حزبه في العاصمة دمشق وفي سهل البقاع (سري الدين، ص 48-50).

تبنت مصر حل الازمة السورية التركية فبعد انتهاء زيارة الرئيس المصري أعلنت وزارة الخارجية المصرية على لسان وزيرها عمرو موسى⁽¹¹⁾ ان مصر والعرب يرفضون أي عمل عسكري ضد سوريا.

وفي السابع من تشرين الأول عام 1998 أعلنت انقره دراسة الوساطة المصرية لإنهاء الازمة القائمة بالوسائل الدبلوماسية وابلغ رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز مجلس النواب التركي بما حدث خلال زيارة الرئيس المصري وعرض لهم الوساطة المصرية التي طلبت من الحكومة التركية إعطاء سوريا فرصة أخيرة للدبلوماسية.

مقابل ذلك دعمت الحكومة الإيرانية الجهود المصرية لحل الازمة بين سوريا وتركيا، إذ نقل الى السلطات التركية وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي⁽¹²⁾ رسالة شفوية من الرئيس حافظ الأسد مفادها سعي تركيا لاتخاذ إجراءات ضد عناصر حزب

⁽¹¹⁾ عمرو موسى: ولد في الثالث من تشرين الأول 1936 في منطقة منيل الروضة في القاهرة، تلقى تعليمه في مدارس التعليم الإلزامي والابتدائية في مدرسة طنطا الابتدائية والثانوية وأتم تعليمه الجامعي في جامعة القاهرة كلية الحقوق انضم الى وزارة الخارجية عام 1958، تدرج في المناصب حتى تولى منصب وزير الخارجية عام 1991. للمزيد ينظر: (علوان، 2022).

⁽¹²⁾ كمال خرازي: ولد في الأول من كانون الأول عام 1944 في طهران، تولى منصب نائب مدير وكالة الأخبار الإيرانية وخلال حرب الخليج الأولى كان عضوا في مجلس الدفاع الأعلى تدرج في المناصب الدبلوماسية في إيران حتى تولى منصب وزير الخارجية الإيراني عام (1997-2005)، كما انه أكد ان البرنامج النووي الإيراني سوف تستخدمه إيران للأغراض السلمية فقط. للمزيد ينظر: (حسنيين، 2005، ص 83).

العمال الكوردستاني في سوريا. ومن خلال الرسالة التي نقلها وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ثبت وجود عناصر حزب العمال الكوردستاني في سوريا.

وفي الثاني عشر من تشرين الأول 1998 وصل الى العاصمة التركية وزير الخارجية المصري عمرو موسى حاملا رسالة ملموسة من سوريا وفيها ردا سوري على مطالب تركيا حول حزب العمال الكوردستاني، ونتيجة لهذه الرسالة تبدل الموقف التركي من التهديد والتصعيد العسكري الى الهدوء والحذر حتى أوضح الرئيس التركي سليمان ديميريل قائلا "ان الرد الذي أتى به المصريون يستحق الدرس... وسننظر في هذه المحادثات بحساسية... وإذا كان هناك أمل في استمرار المساعي السلمية فسنواصل ذلك حتى النهاية" (سري الدين، ص 56).

استمرت جهود مصر الدبلوماسية، إذ وجهت دعود رسمية لوزير الخارجية السوري فاروق الشرع لزيارة القاهرة في سبيل إجراء مباحثات حول الازمة وحلها دبلوماسيا، فوصل الى القاهرة في الحادي عشر من تشرين الأول 1998 والتقى بالرئيس محمد حسني مبارك وبعد انتهاء المحادثات سلم فاروق الشرع رسالة من الرئيس حافظ الأسد مفادها "لقد رفضنا هذا التهديد وأكدنا رغبتنا الصادقة في إيجاد حلول دبلوماسية لكل المشاكل العالقة وفي مقدمتها المشكلة الأمنية" (سري الدين، ص 73).

استخدمت مصر كل إدواتها الدبلوماسية لحل الخلاف السوري التركي والذي يمكن القول ان الوساطة المصرية والتي دعمتها ايران وباركتها المملكة العربية السعودية والتي نتيجة هذه الوساطة اتجهت الازمة نحو الانفراج بعد ملاحظة تغير المواقف بين البلدين ومنها اقتراح عودة عمل اللجان الأمنية ولكن تحت إشراف مسؤولين مصريين وسعوديين، كذلك ماطلة تركيا حول ملف المياه والتي حذرت حوله الحكومة المصرية تركيا، إذ لفت الرئيس محمد حسني مبارك الى خطورة الملف المائي الذي قد يؤدي الى إنهاء التجارة العربية التركية والبالغة اثنا عشر مليار دولار (سري الدين، ص 74).

دعا وزير الخارجية المصري عمرو موسى الحكومة السورية التركية الى تهدئة حدة التصريحات وضرورة حل الخلاف بينهما عن طريق المفاوضات وأهمية بناء الثقة بين البلدين (سري الدين، ص 74).

استمرت مصر في دعمها للغة الحوار والدبلوماسية الى ان نجحت الوساطة المصرية وتوجت بعقد عدد من اللقاءات السورية التركية التي انتهت بتوقيع اتفاق أضنة عام 1998.

ثانيا: بنود اتفاق أضنة 1998.

توجت الوساطة المصرية بالنجاح ونزع فتيل حملة عسكرية كادت ان تصل ذروتها بين تركيا وسوريا. تمكن الرئيس المصري محمد حسني مبارك ووزير الخارجية الإيراني كمال خرازي من احتواء الازمة التي اندلعت بين البلدين، نتيجة التهديدات التي أطلقها المسؤولين الأتراك ضد سوريا (صحيفة السفير، بيروت، 1998/10/22).

عقد اجتماع أمني في منطقة أضنة التركية وانتهى الاجتماع بتوقيع اتفاق أمني بين سوريا وتركيا في العشرين من تشرين الأول عام 1998 وقعه عن الجانب السوري عدنان بدر الحسن مدير الاستخبارات السياسية السورية وعن الجانب التركي اوغور زيال المسؤول في وزارة الخارجية التركية (صحيفة السفير، 1998/10/22).

جاء في مقدمة نص الاتفاق "في ضوء الرسائل المنقولة باسم سوريا من خلال رئيس جمهورية مصر العربية صاحب الفخامة الرئيس محمد حسني مبارك ومن خلال وزير خارجية إيران كمال خرازي ممثل الرئيس الإيراني محمد سيد حاتمي وعبر السيد عمرو موسى التقى المبعوثان التركي والسوري في أضنة يومي (19 و 20 من شهر تشرين الأول عام 1998) لمناقشة مسألة التعاون في مكافحة الإرهاب" (صحيفة الاهرام، مصر، 1998/10/22).

ضم الاتفاق اربع ملاحق تضمنت المطالب التركية والتعهدات، كما نص على احتفاظ تركيا بممارسة حقها الطبيعي في الدفاع عن النفس وفي المطالبة بتعويض عن خسائرها في الأرواح والممتلكات إذ لم تتوقف سوريا عن دعمها لحزب العمال الكردستاني، كذلك حظر الاتفاق على دمشق دخول عبدالله اوجلان أو أي فرد من عناصر حزبه الى الأراضي السورية، كما أعطى الاتفاق الحق لتركيا بملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني لعمق (5كم) شمال سوريا بموجب الملحق الرابع من اتفاق

أضنة، كما تتحلى دمشق عن أي مطالبة بحقوقها في لواء الاسكندرونه الذي ضمته تركيا عام 1938 (جرار، 2019، ص114).

وتنفيذا لبنود الاتفاق الأمني اجتمع عددا من المسؤولين السوريين والأتراك في تركيا لفتح الخط المباشر بين البلدين من اجل تبادل المعلومات الأمنية بين البلدين (صحيفة الحياة، لندن، 5/11/1998).

شكل اتفاق أضنة لعام 1998 نقطة تحول كبيرة في تحول مسار العلاقات الثنائية بين البلدين، إذ ساعد على تفكيك الملف الأمني فتحوّلت العلاقة بموجب اتفاق أضنة من ذروة التوتر الى التقارب والتفاهم الاستراتيجي، كذلك مثل اتفاق أضنة فرصة مهمة لكلا الطرفين لإعادة هيكليّة سياساتهما الخارجية تجاه بعضهما والخروج بالعلاقة من حالة التآزم المتواصل والمواجهة.

وبعد تحليل وقراءة بنود الاتفاق الأمني السوري - التركي لاحظنا سحب البساط من حزب العمال الكردستاني من لعبة توتر العلاقات بين البلدين وتخلي سوريا عن دعمهم، ورغم توقيع اتفاق أضنة عام 1998 الا ان تركيا لم تتراجع في موضوع المياه والحدود فقد ركزت على موضوع حزب العمال الكردستاني pkk.

الخاتمة:

تبين لنا من خلال بحثنا حول جهود مصر ودورها في عقد اتفاق أضنة عام 1998 العديد من النتائج والتي أبرزها مايلي:

1. ان المشكلة السورية التركية لم تكن وليدة الساعة وإنما لها جذور معقدة كان على الطرفين التوجه لحل المشاكل وليس الى تعقيدها.
2. ازمة حزب العمال الكردستاني اتخذتها الحكومة التركية لأسدال الستار حول تهريبها من الملف المائي، إذ ان تركيا استخدمت المياه الدولية كمياه تركية وتجاهلت شركائها في المياه لاسيما العراق وسوريا.
3. استخدمت سوريا ملف حزب العمال الكردستاني كورقة ضغط على تركيا في امل استعادة إقليم لواء الاسكندرونه الذي منحته فرنسا لتركيا عام 1938 وكذلك استخدمته في سبيل حل الملف المائي.
4. التدخل المصري لحل الازمة كان مدفوعا بدوافع عديدة والتي أبرزها عدم ترك تركيا "لإسرائيل" لاسيما بعد توصل تركيا و"إسرائيل" الى عقد معاهدة عسكرية، كذلك إنقاذ سوريا من احتمال شن تركيا عليها هجوم عسكري وخصوصا ان منطقة الشرق الأوسط لا تتحمل المزيد من المشاكل والحروب.
5. كذلك سعي مصر وعرض الوساطات لحل الازمات كان مدفوعا بدافع رغبتها في إنجاح مبادراتها في إطار تقوية جهودها لاستعادة الزعامة في المنطقة.
6. توجت المبادرة والوساطة المصرية بعقد اتفاق أضنة عام 1998 والذي أنهى ملف الصراع الأمني بين سوريا وتركيا.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الجبوري، إبراهيم احمد. 2019، الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية الازمة السورية انموذجا. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.
2. الحسيني، احمد. 2015. قصة انهيار ال مبارك، مكتبة جزيرة الورد. ط2، القاهرة.
3. النعيمي، احمد نوري. 2010، العلاقات العراقية التركية: الواقع والمستقبل. دار المنهل. الأردن.
4. جرار، أماني، 2019، قضايا معاصرة المناهج الفكرية والسياسية. دار اليازوري العلمية. بيروت.
5. اسمي، أنور محمد. 2012. حسني مبارك، دار A.M للنشر والتوزيع. القاهرة.
6. هيكل، محمد حسنين. 2012، مبارك وزمانه، من المنصة الى الميدان. ط1، دار الشروق. القاهرة.
7. زناتي، أنور محمود. 2007، موسوعة تاريخ العالم منذ توحيد القطرين وحتى إحداث 11 سبتمبر. الجزء الثاني. دار أ.د.ن.
8. علوان، إيمان محمد عبد. 2023. عمرو موسى ودوره السياسي والدبلوماسي حتى عام 2001. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة بغداد. كلية الاداب.
9. ضوران، برهان الدين وأصلان، علي. 2018. تجربة حزب العدالة والتنمية في الحكم. مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. إسطنبول.
10. حسنين، حسين. 2005. هل ستصبح إيران دولة تخشاها الدول المجاورة لها. دار أ.د.ن. الأردن.
11. الاهرام، صحيفة. 1998/10/22. مصر.
12. الحياة، صحيفة. 1998 /11/5. لندن.
13. الحياة، صحيفة. 1998/5/7. لندن.
14. السفير، صحيفة. 1998/10/22. بيروت.
15. السفير، صحيفة. 1998/9/30. بيروت.

16. سري الدين، عايده العلي. 2000. المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية. دار أفاق الجديدة. بيروت.
17. مركز الحضارة للدراسات السياسية، 1999. عبدالله أوجلان من العمل العسكري الى الكفاح السياسي على الساحة الأوربية. العدد الأول. بيروت.
18. محمود، عمار عباس. 2016. القضية الكردية إشكالية بناء الدولة. العربي للنشر والتوزيع، بيروت.
19. الشمري، لمياء مالك عبد الكريم. 2019. حافظ الأسد ودوره العسكري والسياسي في سوريا (1970-1985). أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية. كلية التربية.
20. مفتي، مالك. 1998. الجرأة والحذر في سياسة تركيا الخارجية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية. أبو ظبي.
21. الشناوي، محمد وكمال، عبد الله، 2013، كلمة السر: مذكرات محمد حسني مبارك يونية 1967-أكتوبر 1973، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.
22. الكرياسي، محمد صادق محمد. 2014. مطالعاتي. بقلم: كمال الحاج حسين غمبا. بيت العلم للنابهين. بيروت.
23. احمد، مريم عبد السلام. 2024، قضايا الانفصال والسياسة الخارجية دراسة الحالة التركية. العربي للنشر والتوزيع. بيروت.
24. الخوند، مسعود. 1994. الموسوعة التاريخية الجغرافية. جامعة فيرجينيا.
25. الزبيدي، نائل زعار. 2017، الاردوغانية السياسية والأزمة السورية. دار ورد الأردنية. الأردن.
26. الرحمن، نور عوني عبد. 2021. توركوت اوزال حياته ودوره في السياسة التركية 1927-1993 دراسة تاريخية. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. تركيا.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Al-Jubouri, Ibrahim Ahmed. 2019, The Turkish Regional Role in the Arab Region: The Syrian Crisis as a Model. Dar Al-Akademoon for Publishing and Distribution.
2. Al-Husseini, Ahmed. 2015. The Story of the Collapse of the Mubarak Family. Jazirat Al-Ward Library. 2nd ed., Cairo.
3. Al-Naimi, Ahmed Nouri. 2010, Iraqi-Turkish Relations: Reality and Future. Dar Al-Manhal, Jordan.

4. Jarrar, Amani, 2019, Contemporary Issues: Intellectual and Political Approaches. Dar Al-Yazouri Scientific. Beirut.
5. Asmi, Anwar Muhammad. 2012. Hosni Mubarak. A.M. Publishing and Distribution House. Cairo.
6. Heikal, Muhammad Hassanein. 2012. Mubarak and His Time: From the Platform to the Field. 1st ed., Dar Al-Shorouk, Cairo.
7. Zanati, Anwar Mahmoud. 2007, Encyclopedia of World History from the Unification of the Two Countries until the Events of September 11, Part Two. A.D.N. Publishing House.
8. • Alwan, Iman Muhammad Abd. 2023. Amr Moussa and his Political and Diplomatic Role until 2001. Unpublished PhD Thesis. University of Baghdad, College of Arts.
9. Doran, Burhan al-Din and Aslan, Ali. 2018. The Justice and Development Party's Experience in Governance. Center for Political, Economic and Social Studies, Istanbul.
10. Hassanein, Hussein. 2005. Will Iran Become a State Feared by Its Neighboring Countries? ADN Publishing House, Jordan.
11. Al-Ahram, Newspaper. October 22, 1998. Egypt.
12. Al-Hayat, Newspaper. November 5, 1998. London.
13. Al-Hayat, Newspaper. May 7, 1998. London.
14. Al-Safir, Newspaper. October 22, 1998. Beirut.
15. Al-Safir, Newspaper. September 30, 1998. Beirut.
16. Sari al-Din, Aida al-Ali. 2000. The Kurdish Question in International Politics. New Horizons House, Beirut.
17. Al-Hadara Center for Political Studies, 1999. Abdullah Öcalan: From Military Action to Political Struggle in the European Arena. First Issue. Beirut.
18. Mahmoud, Ammar Abbas. 2016. The Kurdish Issue: The Problem of State-Building. Al-Arabi for Publishing and Distribution, Beirut.
19. Al-Shammari, Lamia Malik Abdul Karim. 2019. Hafez al-Assad and His Military and Political Role in Syria (1970-1985). Unpublished PhD dissertation, Al-Mustansiriya University, College of Education.
20. Mufti, Malik. 1998. Boldness and Caution in Turkey's Foreign Policy. Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi.
21. Al-Shinawi, Muhammad and Kamal, Abdullah, 2013. Password: The Memoirs of Muhammad Hosni Mubarak, June 1967-October 1973, Nahdet Misr Printing and Publishing House, Cairo.
22. Al-Karbasi, Muhammad Sadiq Muhammad. 2014. My Readings. By: Kamal Al-Hajj Hussein Ghamba. House of Knowledge for the Intelligent. Beirut.
23. Ahmad, Maryam Abdul Salam. 2024. Issues of Secession and Foreign Policy: A Study of the Turkish Case. Al-Arabi for Publishing and Distribution. Beirut.
24. Al-Khawand, Masoud. 1994. The Historical and Geographical Encyclopedia. University of Virginia.
25. Al-Zubaidi, Nael Dha'ar. 2017. Political Erdoganism and the Syrian Crisis. Dar Ward Al-Urduniya. Jordan.
26. Al-Rahman, Nour Awni Abdul. 2021. Turgut Ozal: His Life and Role in Turkish Politics 1927-1993: A Historical Study. Dar Al-Akadmiyon for Publishing and Distribution. Türkiye

